أدب الطفل المسلم في مواجهة العولمة

التصور الإسلامي لأدب الأطفال تخطيط لمستقبل مضيء

استطلاع : علياء دربك*
مصر

إن تنشئة الطفل وتهذيبه وتثقيفه قضية إسلامية حضارية لها الأولوية .. لأنها قضية بناء الإنسان .. ولأن أمتنا تستشرف مستقبلها وسط صراع وتنافس عالميين. والطفولة الواعية الواعدة في أي أمة هي قوة المستقبل الواعدة .. وعن طريق الأدب نبدأ بتعبيد الطرق المؤدية إلى خارطة المستقبل المشرق لأطفالنا .

نريد بناء الإنسان المسلم الجديد .. الطفل الواعد الذي يجمع بين الإيمان والعلم، ويمكن القول إن أدب الطفولة بمعناه العلمي - لا بمعناه في العرف الاجتماعي أو التفسير الإعلامي هو الركيزة الوجدانية الأولى لبناء إنسان المستقبل .

والسؤال المطروح هنا .. إذا كان الأدب المكتوب للطفل هو الركيزة الوجدانية الأولى لبنائه .. فما مقومات هذا الأدب ؟ وما المشاكل اتي تواجه كتابه ؟ وهل لدينا في وطننا العربي أدب إسلامي للطفل ؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها مجلة «الأدب الإسلامي» على كوكبة من الكتاب والنقاد والمبدعين في مجال أدب الطفل، فكانت الإجابات والاستخلاصات في الاستطلاع الآتي:

* القاهرة - الوكالة العربية للإعلام.

تعريف أدب الطفل

في البداية لا بد من تعريف أدب الطفولة، وهنا نعود لأطروحة الدكتوراه للدكتور أحمد زلط وفيها يقول : «أدب الطفولة من الأنواع الأدبية المتجددة في الأدب الحديث المعاصر، وهو أدب يتوجه لمرحلة عمرية طويلة ومتدرجة من عمر الإنسان، لهذا فإن علماء تاريخ الأدب ونقده، والتربية وعلم النفس وغيرهم - بدأ اهتمامهم يتعاظم للبحث في جوانب تأصيل جذوره ومفاهيمه وتطوير أشكال التعبير الأدبي والفني لهذا الجنس الأدبي المركب من خلال تتبع نتاج رواده القدامى والمحدثين للدرس والتحليل.

معوقات الكتابة للطفل

لكن رغم التعريف اليسير لأدب الطفل نلاحظ أن ثمة إشكاليات عدة تواجه هذا الأدب وكتابه .. نتركهم يتحدثون عنها :

- **يعقوب الشاروني:** نفتقد الأجهزة التي تنسق وتوحد العمل في مجال الكتابة للطفل العربي مما يشتت الجهود القطرية المبذولة.
- **أحمد زرزور :** إشكالية أدب الأطفال أن معظم كتابه ينقلون أو يترجمون عن الأجنبية وفي أحسن الأحوال يعودون إلى التراث دون بذل جهد في الانتقاء الجيد من هذا التراث .. فضلا عن النظرة الضيقة من بعض النقاد إلى أن الكتابة للطفل لا تحتاج إلى مبدعين حقيقيين ويعتبرون الكتابة للطفل « نصف إبداعية » يكتبها أنصاف المبدعين .
- **الدكتور أحمد زلط:** يعزف معظم كبار الأدباء بل يهملون الكتابة للطفل .. وتعيش معظم المؤلفات الموجهة للطفولة عالة على المترجم والمقتبس .. فيما عدا بعض البصمات التي لا يمكن إنكارها في وطننا العربي، وأذكر من هؤلاء على سبيل المثال أسماء: عبدالتواب يوسف، وسليمان العيسى، وأحمد نجيب - يرحمه الله - وأحمد سويلم، وأحمد زرزور، ومحمد السنهوتي، وفاروق سلوم وغيرهم..
- لا توجد رابطة تضم كتاب أدب الطفل على المستوى العربي ولا نعرف بعضنا إلاّ في المؤتمرات.

د. أحمد زلط : الأهداف الدينية الأخلاقية في أدب الطفل لا تقلل من قيمته الفنية.

- صناعة كتاب الطفل يواجه مشكلة التكلفة المادية نتيجة ما يتطلبه من غلاف مقوى وورق فاخر وألوان جذابة .
- جذب التلفزيون للأطفال وابتعادهم عن الكتاب والقراءة.
- والمدهش كما يقول نشأت المصري: لا يوجد نقاد لأدب الأطفال في جميع أقطار وطننا العربي.

عدم ازدهار أدب الطفل

ونقد آخر يوجه لأدب الطفل حيث يرجع بعضهم عدم ازدهاره إلى تخلف الحضارة العربية في نظرتها إلى تربية الطفل؟

هذا الزعم طرحناه على كاتب الأطفال المعروف الأستاذ **نشأت المصري** .. فأجاب نافيا هذا الادعاء على الحضارة العربية الإسلامية ومؤكدا أن هذه الحضارة لم تتخلف في نظرتها إلى تربية الطفل حيث كان العربي ينظر إلى ولده على أنه «رجل صغير السن» ويدل على ذلك قول شاعرهم:

إذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الجبابر ساجدينا

بل نجد شاعرا آخر يؤكد قدرة الأبناء على تولي مسؤولية الحكم حيث يقول:

وليس يهلك منا سيد أبدا
إلا افتلينا غلاما سيدا فينا

وربما كان الطفل في المجتمع العربي القديم يمثل الشغل الشاغل لدى والديه لبساطة الحياة .. وعدم تعقد المجتمع كما هي الحال اليوم .. ومن ثم فمع تطور المجتمع وتعقده وانغماس البشر في الصراعات والحروب .. خفت يد العناية بالطفل .. حتى اتسعت

الفجوة بين الكبار والصغار .. وأصبح علينا اليوم في ظل هذا الإيقاع الرهيب الذي ينتظم حياتنا .. أن نلتفت أكثر إلى تربية أبنائنا .

ماذا يريد منا أطفالنا.. وذلك بدلا من الإجابة عن سؤال : ماذا نريد نحن لهم؟

إن لدينا – آباء وأمهات – طموحات وتمنيات كثيرة نريد أن نحققها لفلذات أكبادنا .. لكن ما نريده لهم .. قد يختلف عن هذا الذي يريدونه منها .. فإذا أفلحنا في التوفيق بين أمنياتهم وأمنياتنا .. حققنا بذلك حل تلك المعادلة الصعبة.

إن أبناءنا يريدون منا ألا نفترض غباءهم ونحن نتعامل معهم .. بل يسعدهم تماما أن نعترف لهم بحقوقهم التي تتلاءم ومراحل أعمارهم . بل هم يودون أن نساعدهم بإخلاص على تنمية ملكاتهم وقدراتهم وخيالهم واستمتاعهم بحياتهم ومساعدتهم أيضا على أن يضيفوا الكثير إلى قاموسهم اللغوي والثقافي والمعرفي .. بالقدر الذي يمنحهم تميزا في شخصياتهم .

ويريد منا أبناؤنا أن نعيدهم إلى ثقافتهم الإسلامية التي تلتزم العربية الفصحى – لغتها الأولى – وتراثهم العريق الأكثر ثراء في قيمه لأنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة ..

ويريد منا أبناؤنا أن نقدم لهم ألوان الثقافة الأدبية الممتعة بلا خوف .. وأن نهتم بتقديم الشعر والمسرح تماما كما نهتم بتقديم الكتاب القصصي .. فالمعروف أن الطفل يولد مزودا بأجهزة وعي جمالية تتذوق الفن، والفن يجمل الحياة .. وينمي الموهبة والخيال.

ويريد منا أبناؤنا أن نكون رحماء معهم ونحن نقدم مناهج التعليم في المدارس بحيث تتميز بالواقعية والمواءمة والمتعة والتشويق، وأن نتخلى عن فكرة حشو أدمغتهم بأعمال لا تضيف شيئا إلى معارفهم .

ويريد منا أبناؤنا أن ندقق كثيرا ونحن ننقل لهم تلك القوالب الجاهزة المستوردة، وأن ننقيها من الشوائب التي تخالف قيمنا وثقافتنا .. والأمر هنا لا يمنع ولا يحظر علينا الترجمة والتعرف على ثقافة الغير .. وإنما يتعلق بالتروي والتوازن الدقيق .

ويريد منا أصحاب الظروف الخاصة الذين امتحنهم الله بواحدة أو أكثر من حواسهم أن نشعرهم بأهمية الإرادة الإنسانية .. والقدرة على التحدي والصبر والشجاعة في المواجهة وقهر العجز .. فتستحيل قواهم ومشاعرهم إلى قوة وبطولة وعطاء .

مقومات أدب الصغار

بعد الوقوف قليلا عند إشكاليات أدب الأطفال ومعاناة كتابته نتساءل عن أهم مقومات هذا الأدب؟

الأديب عبدالتواب يوسف يقول : الكتابة للطفل لا بد أن تتضمن الخيال بشرط أن يكون مسوغا ويدفع الطفل للتفكير وتلمس القيم العالية كالتنافس الشريف وحب العمل الجماعي وغيره .. ودليل أهمية الخيال في أدب الطفل أن الكاتب الفرنسي « جون فرن» صور في أعماله ١٩ اختراعا وصلت الإنسانية إلى ١٧ اختراعا منها .. وكل الاختراعات الحديثة كانت خيالا وحلما .

أما الشاعر سليمان العيسى فيقول : أنا لا أؤمن بكل ما يسمى المبالغات والتهويل والخوارق التي تملأ عقول الصغار في معظم ما يقرؤون وما يسمعون وما يشاهدون، هذه العوالم الوهمية ليست أكثر من خدعة نخدع بها أطفالنا، ونشوه بها عقولهم الصغيرة وفكرهم وثقافتهم، الحقيقة هي أثمن ما نقدمه للطفل .. وأقصد الحقيقة بثوبها العلمي والأدبي والفني .. وفي رأيي أن «سوبر مان » وأمثاله تشويه وتسميم لعقل الطفل وما أظن مثل هذه الثقافة المريضة التافهة وضعت للأطفال عن حسن نية .

ويضيف العيسى: صحيح أن خيال الأطفال لا حدود له، ولكن هناك بونا شاسعا وفرقا جوهريا، بين خيال يرتكز على أسس من المنطق والواقع والحقيقة،

وبين خيال لا صلة له بالتطبيق ولا بالحياة، أنا لا أؤمن بالخرافات التي تحمل قيما فجة، سخيفة، حينا، وصورا راعبة حينا آخر ..

ويشير سليمان العيسى إلى الكثير من القصص الشعبية التي يزخر بها تراثنا وتراث غيرنا من الشعوب، ويرى أنها يجب أن تكتب بأقلام جديدة، ورؤية جديدة للصغار .. ويضيف : لقد جربت ذلك بنفسي، فاخترت بعض القصص من تراثنا، وحاولت تقديمها للصغار برؤية جديدة، مثل قصة «علي بابا والأربعون لصا»، وقصة «علاء الدين والمصباح السحري»، وقصة« ابن الصحراء» ... إلخ .

لأدب الطفل لغته الخاصة ومفاهيمه الخاصة – الكلام ما زال للعيسى– يجب أن يتمتع هذا الأدب بالشفافية والرؤية الجديدة، واللغة الجديدة. وإن تفجير طاقات الطفل المبدعة هذه هي أهم الأسس التي يبنى عليها أدب الطفولة من وجهة نظري.. ويبقى التحديد صعبا في مثل هذه الأمور، فعلى كتابنا وشعرائنا المبدعين تقع مسؤولية إنشاء مثل هذه المقومات وترسيخها فيما يكتبون وما يبدعون.

إشكالية الأدب الإسلامي للطفل

يرى بعض المغرضين أن تصنيف أدب الطفل أو«أدلجته» أو محاولة أسلمة الإبداع المقدم للطفل يمكن أن يفقده فنيته وجماله من جهة، ويعلم الطفل العنصرية من جهة أخرى، ونحن في عصر العولمة عصر تنفتح فيه الثقافات بعضها على بعض، إذن لا يجوز أن نقول أدب طفل مسلم وأدب طفل مسيحي، وآخر يهودي..!

هذا الزعم فنده الكتاب والمبدعون مؤكدين أنه يمكن تقديم أدب للطفل المسلم بمقومات وخصوصية وتميز، فضلا عن درجة فنية عالية خاصة أن كثيرا من مبدعينا قدموا هذا الأدب، سواء في القصة أم الشعر مثل كامل الكيلاني والسحار وأحمد شوقي وسليمان العيسى وعثمان جلال ومحمد الهواري وعبدالتواب يوسف وغيرهم من رجال الأدب والتربية والتعليم .

ففي هذا الصدد أكد الدكتور أحمد زلط : أن الطفل لا يضيره ولا يقلل من طبيعة الأنواع الأدبية الموجهة له أنها تقوم في أساسها على ركيزة روحية «دينية وأخلاقية» وبأسلوب تهذيبي فيه التثقيف والتعليم والتسلية والحكمة والرمز الذي يخاطب الصغار والكبار معا، ومع ذلك فالأهداف الأخلاقية في أدب الطفل لا تقلل من قيمته الفنية نوعا أدبيا ولا مما تحويه أشكاله التعبيرية في مجالي النثر والشعر من الأهداف اللغوية والوجدانية والتربوية والفنية والترويحية، وما من شك أن البشرية جميعها تستهدف في غايتها بناء الطفولة على أساس روحي ومادي متلازمين .

وعن كيفية تقديم أدب للطفل المسلم يقول د. جابر قميحة: يجب تقديم الشخصيات البارزة في تاريخنا العربي والإسلامي لأن ذلك يحقق الاعتزاز لدى الطفل بانتمائه إلى العروبة والإسلام،ومسؤولية من يتصدون للكتابة للطفل أن يتجاوزوا مرحلة الترجمة والاقتباس التي تنقل للطفل بيئة مغايرة لواقعه، فمن حق الطفل العربي أن يكون له أدبه الخاص، خاصة أن الكتابة للطفل بدأت عربية.

ويشير د. قميحة إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ التي كتبها للأطفال بأسلوب شيق وجذاب الكاتب عبدالتواب يوسف، كما كتب عن أبطال الإسلام «عمر بن الخطاب» و« عمرو بن العاص » و « بلال مؤذن الرسول» و «حمزة ابن عبدالمطلب» و« زيد بن ثابت» و «الزبير بن العوام»وغيرهم إلى جانب ما ألفه عن أركان الإسلام الخمسة وذلك في أسلوب شيق وجذاب وحقق نسبة مبيعات كبيرة .. مما يدل على أن الكتابة للطفل المسلم يمكن أن تتحقق بخصوصية وفنية عالية وبأسلوب وشكل جذاب، ولكن لم يتجرأ الكثير على ذلك بكل أسف .

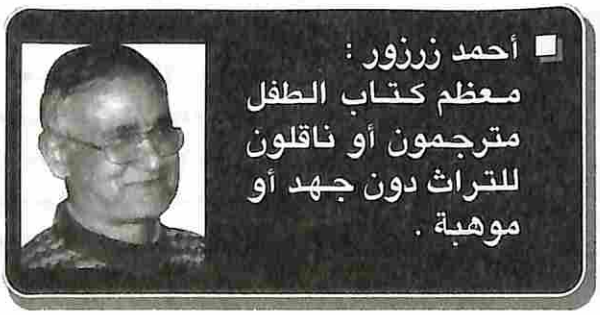

ومن جانبه يرى الشاعر أحمد زرزور أن الأدب المقدم للطفل المسلم يجب أن يتضمن القصص الإسلامية كما يمكن ترسيخ القيم الإنسانية المختلفة والمفاهيم الدينية في ذهن الطفل من خلال الأدب المقدم له دون أن يؤثر ذلك في الشكل الفني الجذاب الذي يجب الحرص عليه بشدة عند الكتابة للطفل.

ويقول أحمد سويلم : وكل ما يكتب للأطفال يمكن أن يتحقق فيه الحس الديني دون مباشرة في إلقاء الحكمة والموعظة.

أساس الحوار

الدكتور إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي أستاذ مساعد أدب الأطفال والإعلام التربوي يتحدث عن الدور الفاعل الذي يلعبه أدب الأطفال العربي والإسلامي في تجاوز آثار العولمة على أجيال المستقبل.. بل وتحويل العولمة إلى نقطة إستفادة عامة لنا ولأطفالنا .. ومن ثم تهيئة الأجيال العربية والإسلامية الجديدة للتعاون والحوار والتبادل مع الحضارات الأخرى .. ومخاطبة الأجيال الجديدة في العالم الغربي .. وبقية الحضارات .. من أجل نبذ مفهوم الصراع .. وتهيئة الأجواء للتعاون والتحاور .. والتبادل.

ويشير الدكتور إسماعيل إلى دور صحافة الأطفال في تهيئة الطفل المسلم لأنها تعبر عن التميز الثقافي والتنوع الثقافي لأن صحافة الأطفال تصل لهم مباشرة ويتعلقون بها وهي وسيلة مباشرة للتأثير على الطفل المسلم في نشر المفاهيم الخاصة بالحوار من خلال أدب الأطفال والتعرف على المنظمات الإسلامية التي توحد العمل الإسلامي كذلك عمل ملتقيات حوارية لأطفال الأمة للعمل على نشر هذا الأدب على أبناء الحضارات الأخرى بعد تنقيتها لتكون هادفة ومشوقة، وتتضمن حقائق الإسلام وهذا يشجع تبادل الوفود الطلابية واستخدام وسائل التقنيات الحديثة.

ومن هنا تأتي الأهمية الهائلة لأدب الأطفال الإسلامي في عالم اليوم والذي يقدم تصويرا عاما لحياة المسلم الحق وأخلاقه وصفاته وعاداته وتقاليده الإسلامية التي تحدد بدقة شكل ومضمون وطريقة تقديم هذا الأدب لأبناء المسلمين ولأبناء العالم كله،من خلال طفل مؤمن بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسك بها .. وتنمية العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة في تفاؤل وثقة بنفسه وبربه .

والمهم هو وسائل تقديم هذا الأدب .. وأهمها طريق الحب وهو أقصر الطرق لترغيب الطفل في الإسلام في سنه المبكرة .. وحتى يتحقق ذلك لابد من توافر عناصر التشويق .. فأدب الأطفال الجيد هو الذي يمتلئ بعناصر التشويق والجذب .. سواء في الإخراج أم التصميم المعبر عن المعنى .

ويرى الدكتور إسماعيل عبدالكافي .. أنه لا بد أن يكون أدب الأطفال الإسلامي شاملا لمختلف أنواع الأدب .. سواء كان مسموعا مرئيا أم مكتوبا .. فهو في البداية أدب غني وفيه مجالات متعددة تعبر عنه، منها القصة وهي مليئة بالتشويق وخاصة إذا ما كانت صراعا بين الخير والشر، أو الشعر الديني للأطفال .. ومسرحية الطفل .. وهي تنمي لدى الطفل القدرة على التعبير عن النفس، ومنها أيضا الكتب العلمية .. وهذا بخلاف الموسوعات والمعاجم العربية .. والكتب المترجمة،ثم يتناول الحوار بين الإسلام والحضارات الأخرى .. سواء في أطراف الحوار .. أو قضية هذا الحوار ونتيجته وأسلوب الرد على معارضة الطرف الآخر من خلال مستويات للحوار سواء الندية والتكافؤ أم شخصية أطراف الحوار أم التحديد الدقيق للموضوع ..

وقد عبر د . إسماعيل عبدالكافي عن هذه المعاني في كتابه القيم « أدب الأطفال الإسلامي» .

■ **د . إسماعيل عبد الكافي: أدب الأطفال الإسلامي ضرورة لمواجهة آثار العولمة على أجيال المستقبل.**

إلى العالمية كيف؟

بمناسبة ذكر الحضارات والحوارات والعالمية نتساءل :

ما موقع أدب الطفل المسلم في الأدب العالمي وكيف نصل بأدبنا العربي المقدم للطفل إلى العالمية، وما هو نصيب الرواية والشعر من اهتمامات الكتاب العرب؟

سؤال أجاب عليه رائد أدب الطفل العربي **الأستاذ عبدالتواب يوسف الحاصل على جائزة الملك فيصل لأدب الأطفال** مشيرا إلى أن أدب الأطفال العربي - الآن- يرقى في بعض جوانبه إلى العالمية .. ووصوله إلى جائزة الملك فيصل يؤيد ذلك .. غير أننا في حاجة ماسة إلى جهود مضاعفة، نبذلها لكي نصل بمستوانا إلى «العالمية»، التي تعني أن يقرأ أطفال العالم كتبنا، وذلك لم يحدث إلا في أضيق نطاق .. وعدد كتب الأطفال المترجمة إلى اللغات العالمية ضئيل إلى حد يجعلنا نقول إنه لا يذكر .

وبودي أن أؤكد على شيء هنا، وهو أن «الرواية» هي أبرز ملامح أدب الأطفال العالمي، وأهم قسماته، وهي عندنا ما زالت تحبو، وعدد ما صدر منها قليل جدا، ولن نصل إلى العالمية الحقة إلا بفيض من الإبداعات الروائية والقصصية، ولا بد أن أشير هنا إلى قضية شعر الأطفال .. إن أمة عكاظ وأمة المعلقات، لم تعد تعطي الشعر ما هو جدير به من اهتمام، ولا ننسى أن الشعر - ليس كالرواية - في ترجمته إلى اللغات العالمية، إذ يفقد عندئذ موسيقاه، لكننا نريده عالميا في أفكاره وموضوعاته وما يتركه من إنطباع.

وعن السؤال نفسه يجيب الشاعر سليمان العيسى: وصولنا بأدب الطفل العربي للعالمية يبدأ من تحديد هويتنا أولا وتعرف موطئ أقدامنا، وتشكيل ما يسمى بأدبنا الذي يعبر عنا، ويميزنا، وأدب الطفل جزء من أدبنا بصورة عامة إن لم يكن هو حجر الزاوية، والمنطلق الأساسي

يُخيل إليّ أن أول ما ينبغي أن نهتم به، ونوليه عنايتنا الكبرى، هو: من نحن ؟ وما الطريق التي نريد أن تسلكها أجيالنا القادمة لتحقيق أحلامنا وأمانينا القومية الإنسانية البعيدة ؟ وبعدئذ يأتي البحث عن المواهب القادرة على أن تنتج أدبا للأطفال على امتداد الوطن العربي .. على هذه المواهب القادرة تقع بالدرجة الأولى تبعة تشكيل أدب أطفال يستطيع أن يغذي أجيالنا، ويكفل لها التفتح والنمو والازدهار.

■ عبدالتواب يوسف : تكمن إشكاليات أدب الطفل في عدم فهم فنيات كتابته وأبعاد شخصية المتلقي.

هذه المواهب لا تقتصر على الكتاب والشعراء فحسب، وإنما تتعدى ذلك إلى جميع الفنون الأخرى من رسم وموسيقى وغناء وخطابة وتربية .. إنها ثقافة الطفل بصورة شاملة .. تلك التي نريد لها أن تحتل المكان الأول من اهتمامنا نحن الكتاب والشعراء والمربين، ولا تغني الجهود الفردية في هذا المجال، وإن كانت أساسية في كل عمل إبداعي، ولكني أرى أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الحكومات والمؤسسات الرسمية التي يجب أن تنهض بهذا العبء الكبير، وأن تحشد لذلك كل الطاقات الممكنة.

أما شعر الأطفال وهو من أهم فروع أدب الطفل فله مقومات خاصة وضرورية ليصل إلى العالمية تحدث عنها شاعر الأطفال المعروف أحمد زرزور الحاصل على جائزة الدولة في مصر في شعر الأطفال: مؤكدا أن آفة شعر الأطفال عندنا مخاطبة الطفل من فوق منصة، وعلى لسان خطيب، مهما تبدلت اللهجات وتنوعت الأساليب، حتى إنه عندما يتحدث الشاعر بلسان طفل، نراه ذلك الطفل المثالي الذي يستعرض أدبه، ورجاحة عقله، مستجديا إعجاب الكبار، ولا يتورع عن التوجيه هوالآخر..

وقليل من الشعراء هم الذين فطنوا إلى ضرورة الكتابة للطفل من خلال عالمه وبمفاهيمه، فبثوا في كتاباتهم ما يثيره ويحفزه ويدهشه، ويتطلب منه رد فعل عملي، عن طريق الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، التي تشغله وتلهب خياله، وهي وإن لم تفلح في الوصول إلى إدراكه كما يريد لها الشاعر، فإنها

تحفزه، وتكون له وقودا ليتمها ويعيد إبداعها من جديد، في عملية تلقٍ سليمة كاملة.

ومن سوء حظ شعر الطفل العربي أن أغلق أبوابه أمام أسهل الطرق إلى إثارة الطفل وتفجير قدراته وضمان تجاوبه .

وهذه الطرق هي : شعر الفكاهة وشعر اللعب والشعر الإيماني، فنحن لا نكاد نقع في هذه المجالات إلاّ على النزر اليسير من النصوص، وخاصة عند الشعراء الجدد.

في السياق نفسه يأتي رأي الشاعر الكبير سليمان العيسى وهو رائد في شعر الأطفال، وصاحب تجربة عميقة ومثمرة في هذا المضمار ..

يقول العيسى : اكتبوا لهم شعرا جميلا .. شعرا حقيقيا .. أعني به الشعر السهل الصعب القريب البعيد في وقت واحد، سهل لأن الصغار يغنونه، ويحفظونه في الحال . وصعب لأن بعض معانيه وصوره تظل غامضة بعيدة عن مداركهم بعض الشيء. وقد اهتم العيسى بالعناصر التالية في الكتابة للطفل وهو ما قصده بديوانه (غنوا يا أطفال) :

١- اللفظة الرشيقة الموحية، الخفيفة الظل، البعيدة الهدف.

٢- الصورة الشعرية الجميلة، التي تبقى مع الطفل طوال حياته.

٣- الفكرة النبيلة الخيرة، التي يحملها الطفل الصغير زادا في طريقه.

٤- الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق، الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعا.

٥- الوضوح والغموض،الواقع والحلم، المحسوس والمعقول، الحقيقة والخيال .. كل ذلك في كلمات مدروسة بعناية، مدروسة تربويا، وقوميا، ولغويا، وفنيا .

وأكد نشأت المصري في إجابته على سؤال الوصول للعالمية بأدب الطفل المسلم قائلا : إننا ما زلنا في حاجة إلى نهضة حقيقية لأدب الأطفال حتى يكون له مكان في الأدب العالمي، وأضاف: لا شك أن هناك نهضة واضحة واهتماما متزايدا بآداب الأطفال والطباعة المتقنة لكتب الأطفال ومجلاتهم، ولكن ما زلنا بحاجة إلى خطى أسرع لتعويض الفارق الكبير والفجوة الكبيرة التي ما زالت تفصلنا عن العالم المعاصر، ولا يكفي أن نسير بسرعة الدول المتقدمة ولكن يجب أن نكون أسرع منها حتى نلحق بها على الطريق.

ومن جهته يرى يعقوب الشاروني : أنه رغم تزايد المكتوب للأطفال إلى عشرة أضعاف إلا أننا نريدها زيادة في الكيف لا في الكم، فأين كتب المستقبل.

ويطالب عبدالتواب يوسف بضرورة إنشاء دار نشر كتب أطفال على مستوى العرب كلهم، ومؤسسة إعلامية تكون برامجها عربية إسلامية مئة في المئة.

ولأننا نعيش في عصر المعلومات والتكنولوجيا فإن الكاتب يعقوب الشاروني يؤكد بدوره أهمية الاهتمام بالأدب العالمي للأطفال لأننا نعيش عصر العلم ولا بد للأطفال التأقلم والتفاعل مع العالم الفسيح والمفتوحة سماواته.

دور الأدب

وأخيرا وبطبيعة الحال والواقع المفروض علينا التعامل معه نسأل الأستاذ عبدالتواب يوسف ما دور أدب الطفل في محو آثار الحروب التي يشاهدها الطفل في فلسطين والعراق وغيرها؟

يحتاج الطفل احتياجا شديدا للأمن والشعور بالطمأنينة، ويفسر بعض علماء النفس تعلق الطفل بذيل أمه على أنه قلق وخوف من أن تخرج ولا تعود.. وهناك مثيرات كثيرة للخوف عند الأطفال. ومن مسؤوليات الأدب أن يساهم في إزالة بعضها وأن يحقق شعور الطفل بالاستقرار خاصة أمام الكوارث الطبيعية والحروب والأشياء التي يصنعها الكبار ويعاني منها الصغار، ولذلك لا بد أن يكون أدب الأطفال متفائلا وباعثا للأمل ومطمئنا للنفوس وقادرا على صياغة عالم أفضل. ولذلك يجب ألا نشيع القلق، وأن نزيد ثقة الطفل في نفسه وأن نحسن صورة العالم في عينيه حتى لا يشب ضيق الصدر ميالا للتشاؤم . فإذا تناولت القصة دنيا الكبار لا بد أن يحاط الطفل داخل القصة بمداعبة واهتمام لأن الطفل يخاف عالم الكبار ويضيق بتسلطهم ويشعر تجاه والديه بالحب نظرا لعطائهما ويشعر بالضيق لتسلطهما. ■